الفصل الأول

حياتـــــه

حياتـــه

اسمه ونسبه:

هو عائض بن عبدالله بن عائض بن مجدوع بن عائض بن راشد القرني. من مواليد ١٣٧٩هـ.

والقرني نسبة إلى قبيلة بلقرن، جنوب المملكة العربية السعودية، وهم: (بنو القرن بن عبد الله بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام)[١].

وفدوا على النبي ﷺ مع كافة قبائل الأزد[٢] فوصفهم من لا ينطق عن الهوى بأنهم أحسن الناس وجوهاً، وأعذبها أفواهاً، وأصدقها لقاءً.

فعن أبي عمران محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده ـ وكانت له صحبة ـ قال: نظر رسول الله ﷺ إلى عصابة قد أقبلت فقال ﷺ: « أتتكم الأزد أحسن الناس وجوهاً، وأعذبها أفواهاً، وأصدقها لقاء، اللهم اجبر كسرهم، وأوطر يدهم، ولا ترد منهم سائلاً » [٣].

---

(١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم، ص٢٧١ .

(٢) قدم على الرسول ﷺ من الأزد وفدين ذكرهما ابن سعد في الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٣٧، ٣٣٨ . وابن كثير في البداية والنهاية، ج٥، ص ٩٤ .

(٣) الطبراني في الكبير والأوسط والديلمي في مسنده، ومجمع الزوائد: ١٠/٥٠ .

وعنه ﷺ أنه قال: « نعم القوم الأزد، نقية قلوبهم، باردة أيمانهم، طيبة أفواههم» [١] .

ومن أعلام هذه القبيلة في صدر الإسلام الصحابي الجليل (أبو سعيد) سعد بن عامر بن مسعود الرزقي. لقي النبي ﷺ فسأله عن الهدي، وحدث عن عائشة رضي الله تعالى عنها، وأخرج النسائي من طريق شعبة عن أبي العيص عن عبد الله بن مرة عن أبي سعيد الرزقي الحديث في العزل[٢].

والقدوة الزاهد، سيد التابعين في زمانه، أويس بن عامر القرني. روى مسلم والحاكم في مستدركه عن الرسول ﷺ: «خير التابعين أويس» وفي حديث أبي هريرة مرفوعاً: «يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من تميم» قيل: من هو يا رسول الله ؟ قال: أويس القرني [٣].

وقد اختلف في نسب أويس القرني كثيراً، وفي كتاب (السيرة)[٤] المنسوب لدغفل: «وسارت أولاد قرن بن عبد الله بن الأزد بن الغوث فنزلوا بظواهر اليمن، ومنهم أويس القرني» [٥].

ومنهم خالد بن يزيد ويقال: ابن أبي يزيد وهو الصواب، روى عن حماد ابن زيد وإسماعيل بن عياش. كتب عنه يحيى بن معين وقال: لم يكن به بأس [٦].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٣٥١/٢، مجمع الزوائد: ٤٩/١٠، وقال: رواه أحمد وإسناده حسن.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، ص٨٨ .

(٣) انظر : الحلية ٨٧/٢ .

(٤) مخطوطة الأمير وازيانا في إيطاليا الورقة الـ (٥٨).

(٥) في سراة غامد وزهران للجاسر، ص ٢٢٣ .

(٦) تهذيب التهذيب، ج ٣ - ص ١٣١ .

وعافية بن يزيد القاضي القرني. وثقه النسائي، وقال أبو داود: يُكتب حديثه، وقال الذهبي: كان من خيار القضاة [١].

و محمد بن حسن بن عبد الله بن سليمان القرني، الواعظ، ويعرف بابن الشربدار، حرفة والده وجده [٢]. جاور البيت الحرام مرات منها في سنة تسع وأربعين وسنة خمسين وثماني مئة. ووعظ بالمسجد الحرام في هاتين السنتين[٣].

كما كان لهذه القبيلة شرف المشاركة مع قوات عسير التي هبت لنُصرة جيوش صلاح الدين الأيوبي فكانت خير معين على إخراج الصليبيين من أرض المقدس، وكان لانتصارهم الأثر الكبير في فرح العالم الإسلامي وفي هذه المناسبة يقول الشاعر[٤]:

شـــدوا على ضـــمـــر والذكـــر منطلق
ينداح في القـــفـــر والأصـــداء تنبـــجس
وخلفـــوا الأهل والأمـــوال واندفـــعـــوا
لنصـــرة القـــبلة الأولى بما التـــمـــســـوا
دوى الجـــهـاد فلبـــوه على عـــجل
من كل حـــدب وصـــوب ركـــبـــهم يلس

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ص ٣٥٨ - ج٢ .

(٢) الضوء اللامع، ٢٢٤/٧ ، للسخاوي.

(٣) معجم الشيوخ، لعمر بن فهد الهاشمي المكي، ص ٢٢٧ .

(٤) عامر بن زياد العبدلي الزيدي الشريفي. والقصيدة ستون بيتاً امتدح في أولها أكثر قبائل عسير . انظر : إمتاع السامر للدوسري، ص ٣٣ وما بعدها.

وانســـاب تكبـــيـــرهم في كل منعطف

وفـي الوهـاد وفـــي الأنجـــــاد ينـجـــــرس

لـنـصـــــرة تجـــعـل الإسـلام في شـــمم

ضـد الـبـــغـاة ومـن أعـــوانـهـم شـــرس

في القـــدس كـــان لقـــاء المسلمين على

نـصـــــر مـــبين وخـاب الظـالـم الـنجـس

أســـلافنا مع صـــلاح الدين قـــد نزلوا

واسـتـوطنوا القـدس عـزت فـيـهم القـدس

هبـوا ســراعـاً رأوا فـيـمـا يهـيب بهم

هذا الصـــلاح صـــلاحـاً فـيـــه يلتـمس

وجاء في مطلعها:

قـــبـــائـل الأزد كـــالأمـــواج هادرة

إن أرقلت بالقنا والخـــيل تفـــتـــرس

فـألمع و بـــنـو قـــــــرنٍ كـــأنـهم

أســد عـــمـالقـــة وهم في يقظة عـــس

كـأنهم والتـمـاع البـيض يعـرضـهم

في الـلـيـل شـــــهب بـدت أو أنجم نـحس

ويحـجـبـون شـعـاع الشـمس إن برزت من

غـــيـــرهم بالظبا والســـمـــر يلتـمس

أسرتـــــه

نشأ عائض القرني في أسرة علم وصلاح، تعتز بالعلم في وقت كان العلم فيه نادراً، وكانت نواته فيهم بخروج أحد أجداد الشيخ نحو مراكز العلم القريبة لتلقي العلوم الشرعية والعربية وما يتعلق بأمور الفتيا والقضاء، فكانوا طوال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجري من أشهر الأسر العلمية التي أُسندت إليها مهام الفتيا والقضاء في بلاد بلقرن.

بل إن حاجة القبائل المجاورة تجعل استدعاء القاضي المُتقن منهم لفض الخصومة أمراً ضرورياً، وهو ما جعل الأمير محمد بن عائض بن مرعي (١٢٧٣ ـ ١٢٨٩هـ) من أمراء آل عائض في عسير يأمر أمير خثعم سعد ابن محمد ساهر ليأخذ قاضياً من طرفه هو (عائض بن راشد) ويصلح بوجه الحق المشاجرة التي حصلت بين خثعم وبني واس في بلاد بين القرو والبدو في وادي شواص ووادي كرم.. كما أشارت إليه الوثيقة المنشورة في مجلة العرب[١] والمؤرخة في ١٨ من ذي القعدة الحرام سنة ١٢٧٤هـ[٢] .

(١) محرم وصفر سنة ١٤١٢ هـ .

(٢) موسوعة القرن في تاريخ وأخبار بلاد بلقرن لأحمد بن فلاح القرني ص ٣١٤ .

رحلاتـــــه

لقد كثرت رحلات الشيخ عائض وزاد تطوافه في البلدان، والمتأمل لحياة الرجل وطموحاته وعمله يجده داعية طائراً لا يقدر على السكون، فتراه ينتقل في أرض الجزيرة، ويحلق حتى يصل إلى أمريكا وأوربا، فهو يريد أن يسمع كلمة التوحيد كل بقاع الأرض، ويريد أن تكون البقاع شاهدة له عند الله أنه بلَّغ دعوة سيد المرسلين[١]. وإنه ليكاد ينطبق عليه قول الشاعر:[٢]

فسيرتها ما بين بصرى وأبينٍ

ومن كابل حتى أشاح طفيل

ورحلات الشيخ كثيرة، ولولا أني أنزع للإطالة لبسطتُ الحديث فيها ولكني سأكتفي بذكر الآتي:

❖ أولى تلك الرحلات التي عمرت بها حياة الشيخ عائض تلك التي اصطحبه فيها أحد أعمامه إلى مدينة الرياض بعد أن أكمل دراسته الابتدائية، فدرس المرحلة المتوسطة بالمعهد العلمي بالرياض.

ويذكر الشيخ أن من أبرز زملائه الشيخ عبد الرحمن السديس إمام الحرم المكي فيما بعد، و الشيخ عبد العزيز الدخيل . وعائض فدغوش الحارثي، والشيخ علي المقحم، وقد امتدح الشيخ أسلوب التدريس في

---

(١) شرح نونية الشيخ عائض القرني، لكاملة الكواري. ص٢٦ .

(٢) محمد بن عبدالله بن عثيمين.

المعهد العلمي في الرياض وأثنى عليه وعلى القواعد التي تلقاها وعلى كثافة العلم الشرعي وعلى جودة الأساتذة.

❖ وفي عام (١٣٩٥هـ) انتقل إلى مدينة أبها فدرس المرحلة الثانوية في المعهد العلمي بأبها، وكان أول من اتصل بهم الشيخ في مدينة أبها الشيخ الداعية إبراهيم سير، فكان له أعظم الأثر إلى توجيه الشيخ إلى طلب العلم والاستزادة من المعرفة، يقول (شريط السيرة الذاتية - الدقيقة ١٦):

«وقد كتب لي كلمةً أول ما وصلت إلى أبها وقال: ألقها على الطلاب. وأنا لا أزال أذكر بعض هذه الكلمة؛ لأنه كتبها بيده وهي كلمة بليغة جداً. يقول في أثناء هذه الكلمة:

«أين يسير أبناء هذه الأمة ؟

ما هي غايتهم..؟

أي حياة يعشيون..؟

من المسؤول عنهم..؟ تساؤلات كثيرة..!

فقرأتها على الطلبة فأعجبوا بها».

ثم وجهه الشيخ الأفغاني إلى علم الحديث، وكانت بالفعل خطوته الأولى إلى طلب العلم الشرعي والالتحاق بكلية الشريعة وأصول الدين بالجنوب.

❖ المشاركة في الموتمر العالمي للشباب في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي زيارته الأولى لأمريكا التي يقول عنها (تاج المدائح - ص٢٣):

ورأيت أمريكا التي نســـــ جو لها أغلى وســـــام

قد زادني مرأى الضـــــلا ل هوىً إلى البيت الحـــرام

إنها رؤية خاصة عبر عنها الدكتور عبدالرحمن العشماوي بقوله: «فعائض رأى أمريكا التي..!!!

❖ رحلته إلى أفغانستان ولقاء قادة الجهاد الأفغاني ضد الشيوعية الروسية.. وقد روى لنا قصة رحلته في روايته المشهورة التي نقتطف منها قوله: (ليالٍ في أفغانستان - ص٢١):

«وصلنا أولاً إلى الأستاذ المجاهد عبد رب الرسول سيّاف رئيس وزراء الحكومة المؤقتة للمجاهدين فحيا متواضعاً وبش مرحباً.

له طلعـــــة تروي لك العلم و النهى

تذكـــرك الأمـــجـــادَ ســـعـــداً وخـــالداً

وتحدثنا معه طويلاً، وكان لقاؤنا به في ثلاثة مجالس، ثم حضرنا تخريج الدفعة الخامسة من الكلية الحربية للمجاهدين، ورأينا شباب الإسلام وحملة المبادئ الخالدة، وقام العرض والقائد يهتف: (هَرشى، راحت، هرشى، راحت) وأظنه يعني: استعد، استرح، ثم انطلق النشيد الأفغاني بلغتهم وهم يقولون:

نامني نزام شرقـــــياً نامني نزام غربيـــــاً

مصطفى مجتبى حبيبنا مرحـــباً

ثم التـقـينا بالمهندس الجنرال قلب الدين حكمت يار رئيس الحـزب الإسلامي للمجاهدين، وكان رهيباً رهيباً وهو وحزبه العمود الفقري للجهاد الأفغاني.

ثم ذهبنا لزيارة الشيخ يونس خالص وهو أكبر المجاهدين سناً وأعلمهم بالمذهب الحنفي، فحيا مشكوراً ورحب مأجوراً، ثم زرنا برهان الدين رباني قائد الجمعية الإسلامية للمجاهدين حيّاه الله، فكان يتكلم متكلماً متبسماً هادئاً ويظهر عليه النبوغ والحنكة.

وبعدها زرنا الشيخ جميل الرحمن رئيس السلفيين هناك، فاجتمع طلابه يسمعوا مني كلمة حضر آخرها الشيخ جميل، ثم رحب بنا في مجلسه وبدأ معه حديث طويل وطرحنا عليه بعض الاقتراحات..»

موطنـــه

في بلاد بلقرن:

في قرية ريفية حالمة تقع على مشارف شفا تهامة، تحف بها من جنبتيها أشجار العرعر، وهي عليلة النسيم، طيبة الأنداء، وارفة الظل، لا حر ولا برد ولا سآمة.

ديار إذا شـــمت من الغـــيث نفـــحـــة

تضـــــوع منـهـــــا طيّب النبت بـالعـطر

تملأ جبالها مراتع الأرانب والعقبان، ومراعي الحجل، وكافة طيور السراة.

في هذه القرية البعيدة عن كل مغريات الحياة، ووسائل الإعلام وجلسات المقاهي التي تستضيف حملة السجائر والبلوت نشأ فضيلة الشيخ عائض القرني مع أطفال القرية، بين المسجد والبيت والمزرعة، فأهل القرية يتعاودون المسجد خمس مرات، وعندهم خير كثير، وهم على الفطرة، حضارتهم قليلة، ومعداتهم وأدواتهم، ولكنه نشأ على كل حال في التزام لا بأس به مع الذين يصلون ويصومون ويذكرون الله كثيراً.

ومن رباعياته:

فـي أرض بـلـقـــــــرن عـنـد المـنـحـنـى داري

بـهـــا ولـدت وقـــد قـــضـــيت أوطاري

لثـــمت تربتـــهـــا طفـــلاً وآنسني فـــيـ

ـهـــا أحـــبـــة أصـــحـــاب وســـمـــاري

لا أرتضي غـــيـــرها أرضـــاً ولو ســـفـــرت

بـالحـــسن قـــرطبـــة أو أرض سنجـــاري

وقد رعى الشيخ عائض الغنم وبكى لضياعها كثيراً.. ثم التحق بمدرسة (آل سليمان) الابتدائية، وبدأ دراسته فيها من الصف الأول الابتدائي بين ثمانين طالباً حتى أنهى المرحلة الابتدائية عام ١٣٩١هـ.

قـــريـــةٌ في الجنـوبِ بـالعلـمِ تَســـمـــو

مـــــا تَـــراخـــت وديـــدنُ الأرضِ دنُّ

صَـــغُـــرت في المكانِ حَـــجـــمًـــا ولكن

(م) المـــوازيـــن مِـــن قـــواهـــا تَـــئـــنُّ

في مدينة أبها:

نشأ شيخنا القرني متيماً بحب هذه المدينة الحالمة التي حباها الله جمال الطبيعة وحسن الوجود، فهواؤها الرقراق، ونسيمها العليل، وجوها النشط المنعش، جعل منها ملهمة يتغنى بها الفلاسفة والشعراء، ويتبارى في وصفها المفكرون والأدباء شرقيين وغربيين.

أبهـــا ومـا أبهـى المصـــيف بـهـــا

فـــيـــهـــا الـهـواء المـنعش الرطـب

فـــيـــهـــا المروج التي يســـبـــيك منظرها

والماء فـــيـــهـــا زلال بـارد عـــذب

ومـدينة أبهـا عـاصـمـة الجنوب، بهـا مـدارس وكليـات، وفـيـهـا مـعـاهـد ومكتبـات، نزل بها عائض القرني ليخالط علماءها، ويباري أدباءها، فدرس بهـا المرحلة الثـانوية كاملة بمعـهـدهـا العلمي، وفـور تخـرجـه التـحق بكليـة الشـريعـة وأصـول الدين، فـدرس علوم الشـريعـة واللغـة و الأدب، وشـارك في المنتـديات والمخيـمـات حتـى أخذت ثقافـتـه تظهـر واضـحـة للعيـان، وتجلى للبشرية علمه الذي انكب على طلبه السنين الطوال.

وظلت أبهـا عش قـراره الآمن، من أول صبـاه احـتـضنتـه يافعـاً فعلَّمتـه وثقفتة فكانت بمثابة راضعته، صبوحه فيها علم نافع، وغبوقه أدب رفيع.

وظل بعدما اشتـد عوده وقسا - كما رآه التاريخ - ابنهـا البار، ومعلم أحـفـادهـا، بل لقـد أصـبح - بكل حق - العَلَمُ الذي مُلئ رأسـه علمـاً وأدباً يتـدفق من أعـالي المنابر بخطبـه، وفي سـاحـات المحـافل، وحلق العلم بمحاضراته ودروسه التي لا تنضب؛ فساهم مع أبناء جيله في رفع الجهل ونشـر العلم، وتنوير أهل النهى والبـصـائر، إلى أن شاء المولى عـز وجل أن يودع العالم الأديب حاضنته أبها وهي تنشده:

هـي الأيام والـغيـــــر وأمـر الله ينتظـــــر

أتيأس أن تـرى فرجـاً فـأين الله والقـــدر

أمّا هو: فلقلبه الحزين على فراقها آهات لسان حالها يقول:

حبذا لو أطلنا المقام فيها

كي تنال المنى وكل المرام

فلعل الزمان يأتي بيوم

نكسب العود فيها ومكث المقام

قدومه نجد

يا عائض القرني مازال الهوى

نجداً وإن زار الحجاز وأتهما

قالوا قدمت إلى الرياض فمرحباً

ألفاً وحيا الله ذاك المقدما

لم أكن أعلم أن عائض القرني أستاذ حب، وعاشق جمال، حتى رأيته في نجد ثائر الوجد والعاطفة، يُدبِّجُ مقامته النجدية بـ (واحرَّ قلباه يا نجد) فعرفت أن عيشه في نجد ذو شجون..

صباحه غدو مع الإشراق لطلب العلم ومجالسة العلماء، يحضر حلقة ذكر هنا.. أو درساً علمياً هناك..

ومساؤه مجلس علمي بعد صلاة المغرب في منزله في حي السليمانية بالرياض، يتناول فيه علوم الحديث والتفسير والفقه والأدب، يرتاده المحبون وطلبة العلم والعامة.

وربيعه وما أدراك ما ربيع عائض القرني، أدب تشدو حروفه وكلماته، فلن تراه إلا كما قال أبو تمام:

يا صاحبيَّ تقصيا نظريكما
تريا وجوه الأرض كيف تصور
تريا نهاراً مشمساً قد شابه
زهر الربى فكأنما هو مقمر
دنيا معاشٌ للورى حتى إذا
حل الربيع فإنما هي منظر

فهو في كل ربيع أديبٌ يشدو بكلماته كإنسان له مشاعره ووجدانه، يصف ويتغنى، وأكثر ما يسحره جمال العلوم وشخصيات الأمة ورموزها.. فهي تسيطر على مخيلته، وتجعله يقوم في عالم الخيال، ويحلق في سماء الفكر حتى يقول فيها دونما شعور أو تكلف.

فهذه تاج المدائح أتتنا من نجد:

لو زينت لامرئ القيس انزوى خجلاً
ولو رآها لبيد الشعر لم يقم
ميمية لو فتى بوصير أبصرها
لعوذوه برب الحلِّ والحرم

وهذه أخرى لأبي ذر عدَّها النقاد واسطة العقد لديوانه يقول في مطلعها:

أنا عـــاهدت صـــاحـــبي وخليلي

وتلقـــيت من أمـــاليـه درســـاً

أما روضة يقينه فهي فصل واحد لا يعرف الذبول، تبصرها فكراً متوقداً، قد حقق متونه وخرج حواشيه فيما يقرب من أربعين مؤلفاً في العقيدة والحديث والشريعة والأدب والفكر المعاصر وفي قضايا الأمة والشباب.

وتسمع عنها فإذا هي قطعة من البيان ألقاها بلسان خطيب مشبوب العاطفة جياش الخاطر متقد الضمير.

أما عائض الإنسان فقد عرفته - (والشهادة لله) - من خيار المسلمين كرماً وسماحة نفس وشهامة، وكثيرون يقصدونه فيتوسطون به فيجيبهم، وكان ذا منزلة عند الناس يكاد لا يرد له طلب.

وأخيراً أيها الشيخ القرني:

لقد صدقتك كلماتك في نجد الإباء والبطولات حين قالت:

ألقـــيت رحلي والعـــصـــا ووسـادتي

ووضـــعت رأسي فـــوق أرضك منعـــمـــا

ونشـــرت أحـــلام الشـــبـــاب طـرية

في وجنتـــيك وقـد نســـيت المـأثما

قـــد جـــئت والهـــمم الكبـــار رواحلي

عـــاهدتهـــا بالأمس أن أتـقـــدمـــا

أما قولك في محاضرتك: «أما بعد» لقد وقفت عشرًا، واستفدت عشراً، فإني لا أوافقك على ذلك وأنت أعلم بذلك مني.. أما القارئ الكريم فسوف

تكشف له المباحث القادمة من الواقف في شأنك هذا.. ولكني سأورد هذه الفوائد العشر للفائدة.

يقول الشيخ عائض القرني في أول محاضرة له بعد أن أوقف عن الخطابة قرابة العشر سنوات - وهي محاضرته المشهورة التي ألقاها في مدينة الرياض وحضرها قرابة ثلاثين ألف.. (أما بعد - الدقيقة ١٦):

أما بعد:

فقد وقفت عشراً، واستفدتُ عشراً.

أولها: اللجوءُ إلى الله في الملمات، وقصده في الكربات، وسؤاله في الأزمات.

ثانيها: أن مع العسر يسراً، ومع الكرب فرجاً، ومع الضيق سعةً، وبعد الشدة رخاء.

ثالثها: أنه ليس لك في المصاعب إلا الله، وما لك عند الدواهي إلا الله. وما معك في الخطوب إلا الله ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾.

رابعها: أن العلماء يصيبون ويخطئون، والدعاة يُحسنون ويغلطُون، والمصلحون يُسددون ويعثُرون إلا محمداً (فهو المصيبُ بلا خطأ، والمسدَّد بلا غلط، والمصلحُ بلا عثرة ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾.

خامسها: أن الكتب تعرف منها وتنكر، وتقبل وترد، وتوافق وتخالف، إلا الوحي كتاباً وسنة، ففيه الصحة كلُّها، والصواب أجمعه، والحق أتمه وأكمله، والعدل أوله وآخره.

سادسها: أنه ليس لأحد أن يدعي أنه المخول وحده لنصرة الدين، ولا التكلم باسمه، فدين الله منصور، شاء من شاء، وأبى من أبى (فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين) نصرة محمد العربي، وسلمان الفارسي، وصهيب الرومي، وبلال الحبشي،وصلاح الدين الكردي، ونور الدين التركماني، وإقبال الهندي.

سابعها: أن الرفق هو الطريق الأمثل للدعوة، وأن الكلمة اللينة هي السحر الحلال، وأن الأسلوب السهل هو مصيدة الرجال.

ثامنها: أن غالب محاضرات الدعوة وندوات العلماء حسن وصواب، وحق وعدل، والقليل النادر غلطٌ وخطأ، لعنصر البشرية، وضعف الإنسانية، وانتفاء العصمة، وانقطاع الوحي.

تاسعها: وجدت أن الأمة لا يشفي عليلها ولا يروي غليلها مقطوعة من فنان، ولا طرح من علماني، ولا هيام من شاعر، ولا خيال من فيلسوف، إنما يحييها، ويرفعها، ميراث من نبوة، وتركةٌ من رسالة، وأثاره من وحي: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾.

عاشرها: وجدت أن الأمة قد تكون غير منتجة، ولا مخترعة، ولا مكتشفة، ولا مصنعة، ولكنها لا تعيش بلا إيمان، ولا تحيا بلا رسالة، ولا تشرف بلا منهج: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾.

تلك عشرة كاملة.. أهديها لمحبي النصح، وعشاق الفضيلة، وطلاب الحقيقة، وشداة الإصلاح، ورواد المعرفة: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

دعها كما شاءها الرحمن جارية

الله يحفظها والله يرعاها

لها من الوحي نور تستضيءُ به

وبهجة الغار تبدو في محياها